

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

@ 40 @ .

167 تمرىغا الظاهر أبو سعید الرومی الظاهری جقمق . / قدم به بعض تجار الروم البلاد الشامیة فی سنة اثنتین وعشرین فملكه شاهین الزردکاش نائب طرابلس ثم تنقل إلى أن ملكه الظاهر وهو أمیراخور فأحسن تربیته وأدبه وهذبه ثم اختص به وقریه وجعله خاصکیا وسلحدارا فی أول سلطنته ثم نقله إلى الخازنداریة ثم أمره عشرة ، وحب أمیر الأول غیر مرة ثم أمیر المحمل ورقاه إلى الدواداریة الثانیة عوضا عن دولات باي فباشرها بحرمة وافرمة ومهابة ودام على ذلك مدة فاشتهر اسمه وبعد صیته وارتقى فی الوجاهة لأزید من منصبه فلما تسلطن ابن أستاذة نقله إلى الدواداریة الكبرى وصار هو المدبر للمملكة وأظهر فی أيام المحاصرة من الشجاعة والاقدام والفروسية ما علم ولم یلبث أن انقضت تلك الايام فكان فیمن سجن باسکندریة ثم نقل منها إلى الصبیبة فاستمر بها سنین ثم أطلق وأذن له فی التوجه إلى الحج مع الركب الشامی فأقام بمكة أيضا سنین فلما استقر الظاهر خشقدم استقدمه للجنسية ولأیاد له سابقه علیه فقدمه وعمله رأس نوبة النوب ثم أخرجه إلى اسکندریة فی جملة جماعة قبض علیهم ثم أعید بعد أيام قلائل على ما كان علیه بل ولی إمرة مجلس أيضا فلما تسلطن یلبای صار أتابك العساكر ثم صار بعده سلطانا فی آخر یوم السبت سابع جمادی الاولى سنة اثنتین وسبعین بعد خلعه وسر جمهور الناس به لمزید عقله وتؤدته وریاسته وفصاحته وفهمه ، ولم یلبث أن خلع فی یوم الاثنین سادس رجب منها بالأشرف قايتباي ثم أرسل إلى دمیاط لیقیم به بدون ترسیم فأقام به إلى أول العشر الثالث من ذی القعدة فحضر إليه محمد بن عجلان) . وعیسی بن سیف ومن انضم الیهما من الأعراب حمیة له فأخذوه وحضروا به إلى جهة الصالحية لیدبر أمر عوده إلى المملكة أو لغير ذلك فسار وهم فی خدمته مع أبی الفتح ناظر دمیاط ودولات باي وتنم الظاهریین خشقدم وثلاثة ممالیک تقریبا إلى قطیا ثم منها إلى جهة غزة فأمسك وأرسل نائبها أرغون شاه یعلم السلطان بذلك ویسئل فی إرسال من یتسلمه منه ثم ركب بعساكره وهو معه إلى أن وصل به إلى بلبیس فتسلمه منه الدوادار الكبير یشبک من مهدي ، وتوجه به إلى اسکندریة لیکون بها فی بیت العزیز یوسف بدون ترسیم ولا تحفظ وأنه یحضر الجمعة والعیدین مع الجماعة وأرسل هو یبالغ فی الترقق والتعطف وبعذر عن صنیهه وأنه إنما حمه علیه ما كان یطرق سمعه من الأمر بسجنه باسکندریة والتضییق علیه فرام التوجه إلى الطور لیتوصل منه فی البحر إلى مكة واستمر مقیما بالثغر على أعز حال وأكرم هیئة مما لم یسبق إليه غیره ، إلى أن مات فی یوم الجمعة ثامن ذی الحجة

